مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 24، ماي 2020، ص - ص: 9 - 46
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور التفكير الإبداعي في تنمية ملكة التدبر
ـ مقاربة بين المعاصرين والجهود الفكرية لدى علماء المسلمين-
The Role of Creative Thinking in Developing Understanding of the Qur'an
-An Approach between Contemporaries and the Intellectual Efforts of Muslim Scholars-

أ.د/ عبد الرحمن معاشي
كلية العلوم الإسلامية – جامعة باتنة1 الحاج لخضر

تاريخ الإرسال: 2019/11/30 تاريخ القبول: 2020/02/28

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع التفكير الإبداعي وأثره في تنمية ملكة التدبر؛ وذلك من خلال الكشف عن مفهوم هذا النوع المتميز من التفكير، باعتباره نشاطا عقليًّا مركَّبًا وهادفًا، توجّهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نتائج أصيلة لم تكن معروفة سابقًا، والعمل على ربط هذا النوع من التفكير بتدبر القرآن الكريم وتفسيره؛ طلبًا للإفادة قدر الإمكان من العلوم والتجارب والخبرات الإنسانية والتكنولوجية الحديثة، واستثمارها في تدبر القرآن الكريم وتفسيره، حتى يسوق إلى المقاصد الحقيقية للتنزيل، وعلى رأسها مقصد الاهتداء والاتعاظ.

كما عرَّج البحث على مقاربة مختصرة تبرز بعض النقاط المشتركة بين التفكير الإبداعي من حيث مهاراته ومراحله وبين اجتهاد علماء المسلمين في خدمة النص القرآني؛ تأطيرا وتأصيلا وتدبرا وتنزيلا، وختم بتقييم واقع العملية التعليمية والدعوة إلى صناعة شخصيات مجتهدة مفكرة ومبدعة في شتى الميادين ومختلف التخصصات.

الكلمات المفتاحية: التفكير؛ الإبداع؛ التدبر؛ التفكير الإبداعي؛ مقاربة.

Abstract:

The present research attempts to investigate the issue of Creative thinking and its impact on the development of reflection process, by revealing the concept of this type of distinctive thinking; as a complex mental activity and purposeful, directed by the desire to search for solutions or to reach previously unknown results, and work to link this type of thinking with the management of the Koran and interpretation; in order to benefit from modern human and technological experiences, and invested interpretation of the Koran.

The research also dealt with a brief approach showing some common points between creative thinking in terms of its skills, stages, the diligence of Muslim scholars and concluded by evaluating the reality of the educational process, and the call for the creation of hardworking and creative personalities in various fields.

Key words: Thinking; Creative thinking; Approach.

مقدّمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فيتميَّز الإنسان على غيره من سائر الكائنات الحيَّة بالتفكير، ولقد حثَّ الله سبحانه وتعالى البشر على التفكير في الكثير من الآيات القرآنية وكرم العقل والعلم والعلماء، وأن الأديان السماوية حثت على التفكير والإسلام أحد هذه الأديان الذي عد التفكير فريضة إسلامية وفريضة التفكير والتدبر في القرآن تشمل العقل الإنساني بكامل ما احتواه من الوظائف بخصائصها جميعا، قال الله تعالى: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ] (الأنعام: 50).

والتفكير نعمة إلهية وهبها الله لبني البشر دون غيرهم من مخلوقاته وهو يمثل أعقد نوع من أشكال السلوك الإنساني، جعل الله تعالى الإنسان خليفته في الأرض

وميزه بالعقل عن بقية المخلوقات وجعل عقله مدار التوافق وتحمل أعباء المسؤولية، وحثه على النظر في ملكوته بالتفكير وإعمال العقل والتدبير قال تعالى في سورة الرعد: [وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] (الرعد:3)، كما حثه على النظر في كتابه المسطور فقال: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] (النساء: 82).

وقد لقي مجال الإبداع في العقود الأربعة الأخيرة اهتماماً كبيراً من العلماء والباحثين في ميدان التربية وعلم النفس، حيث تناولت بحوث ودراسات عديدة طبيعة الإبداع ونموَّه والعوامل المختلفة التي تتدخل في تكوينه، والهدف الرئيس الذي يبطّن هذه البحوث هو الوقوف على أسباب وكيفية اختلاف بعض الأفراد في طرق تفكيرهم وكيفية تنظيم إدراكاتهم وتخطيطها وتنفيذها.

والمقصود بالتفكير الإبداعي أو الابتكاري: نشاط عقلي مركَّب وهادف توجّهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقًا، ويتميَّز بالشمولية والتعقيد؛ لأنه ينطوي على عناصرَ معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة، تشكل حالة ذهنية فريدة، ويستخدم الباحثون تعبيراتٍ متنوعةً تقابل مفهوم "التفكير الإبداعي"، وتلخصه من الناحية الإجرائية؛ مثل "التفكير المنتج Productive"، و"التفكير المتباعد Divergent"، و"التفكير الجانبي Lateral"، وقد اهتم علماء النفس بهذا النوع من التفكير وأولوه عناية فائقة، وسعوا إلى تنميته بشتى الطرق والمهارات.

وعليه فإن الإشكالية التي تناقشها هذه الورقة تكمن في الإجابة عن التساؤل الآتي:

هل هناك علاقة بين التفكير الإبداعي وتدبر القرآن الكريم؟ وهل يمكن استثمار مخرجات ونتائج التفكير الإبداعي في عملية التدبر والعملية التعليمية؟

تهدف الورقة إلى:

- تعميق آليات التدبر في القرآن الكريم وفهم معانيه.

- محاولة استثمار نتائج التفكير الإبداعي (التفكير الابتكاري: CreativeThinking) في تدبر القرآن الكريم، والوقوف على ما بينهما من علاقة.
- إمكانية الإفادة من نتائج التفكير الإبداعي واعتباره مدخلا ومفتاحا إلى رحاب التدبر؛ ذلك التدبر المحاط بالنظر الصافي، والإدراك الواعي، والتنزه التام عن زيغ الهوى، حتى يسوق إلى المقاصد الحقيقية للتنزيل، وعلى رأسها مقصد الاهتداء والاتعاظ.

أما عن الدراسات السابقة؛ فهي كثيرة ومتنوعة في كل من موضوع التدبر وموضوع التفكير الإبداعي، كل على حدته، أما الدراسات التي تتجه نحو الجمع بين الموضوعين؛ فلم أقف في حدود اطلاعي على دراسة مستقلة في هذا الاتجاه خصوصا بهذا العنوان، وأحسب أنها جديدة تضيف إلى موضوع التدبر وتوسع من مداخله لتحقيق المقصود منه، ويتمثل هذا الجديد في الإفادة قدر الإمكان من العلوم والتجارب والخبرات الإنسانية والتكنولوجية الحديثة، واستثمارها في تدبر القرآن الكريم، ومحاولة صناعة شخصيات مفكرة ومبدعة في شتى الميادين ومختلف التخصصات.

وبناء على ما سبق تتناول هذه الورقة هذا الموضوع، في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

يتناول المبحث الأول مدخلا مفاهيميا لأهم العناصر الضرورية التي تخدم البحث.

ويقف الثاني عند علاقة التدبر بالتفكير الإبداعي وأثر التدين في تنميته.

وأما المبحث الثالث فيحاول عقد مقاربة بين التفكير الإبداعي عند المعاصرين والجهود الفكرية لدى علماء المسلمين.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

يتناول هذا المبحث بعض المداخل الأساسية لأهم مفردات وعناصر البحث الضرورية؛ تعريفا، وأنواعا وأهمية؛ كالتفكير، والإبداع، والتدبر وغيرها.

أولا: تعريف التفكير الإبداعي باعتباره مركبا إضافيا

سأقوم بتعريف التفكير الإبداعي باعتباره مركبا من مصطلحين؛ التفكير والإبداع، وذلك كما يلي:

1- تعريف التفكير:

أ- التفكير في اللغة: التفكير من الفكر؛ بفتح الفاء وكسرها، وهو إعمال الخاطر في شيء؛ يقال: فكَّر في الشيء وأفْكر فيه وتفكَّر بمعنًى، والتفكر اسم التفكير[1].

ب- التفكير في الاصطلاح: تجتمع تعاريف القدامى والمحدثين على أن التفكير والتفكر نشاط عقلي منظم، يهدف إلى الكشف عن المطلوب.

قال في التعريفات: "الفكر ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول"[2]، وذكر المناوي أنَّ التفكر طلب الفكر؛ وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات، أو هو: تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب[3].

ويعرف التفكير عند التربويين بأنه**:** كل نشاط عقلي هادف مرن، يتصرف بشكل منظم في محاولة لحل المشكلات، وتفسير الظواهر المختلفة والتنبؤ بها والحكم عليها، باستخدام منهج معين يتناولها بالملاحظة الدقيقة، والتحليل، وقد يخضع للتجريب في محاولة للوصول إلى قوانين ونظريات[4].

أو هو: عبارة عن عملية عقلية يستطيع المتعلم عن طريقها عمل شيء له معنى من خلال الخبرة التي يمر بها[5].

ويمكن أن يقال بأنه: إعمال العقل في المعلومات والخبرات للوصول لرأي[6].

2- تعريف الإبداع

أ- تعريف الإبداع في اللغة: يقال: أبدعت الشيء؛ اخترعته على غير مثال. والمبدع: المنشئ أو المحدث الذي لم يسبقه إليه أحد[7].

ب- تعريف الإبداع في الاصطلاح: عرفه الجرجاني بقوله: "الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء، وقيل الإبداع: تأسيس الشيء عن الشيء والخلق إيجاد شيء من شيء. والإبداع أعم من الخلق و لذا قال: (بديع السموات والأرض) وقال: (خلق الإنسان)، ولم يقل بدع الإنسان"[8]، وعرفه المناوي بقوله: "الإبداع إنشاء شيء بلا

احتذاء ولا اقتداء، فإذا استعمل في الله فهو إيجاد شيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان"[9].

كما عُرِّف بـأنه: "المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية[10]، ويعرفه (سميث): العملية الإبداعية هي التعبير عن القدرة على إيجاد علاقات بين أشياء لم يسبق أن قيل أن بينها علاقات[11]، ويعرفه (طارق السويدان ومحمد العدلوني) بـ: "عملية الإتيان بجديد"[12].

وعرفه الباحث (عبد الله هنانو) بـ: "القدرة على ابتكار الجديد، أو إيجاد علاقة جديدة بين أشياء متناثرة مبعثرة، أو إيجاد الحلول للمشكلات المعترضة بأقصر وقت وأقل جهد ممكن"[13].

يلاحظ أن كل هذه التعريفات وإن اختلفت في الصياغة إلا أنها تتفق على عنصر الجدَّة والابتكار في الإبداع.

ثانيا: تعريف التفكير الإبداعي باعتباره لقبا

يمكن تعريفه بقولنا: هو إعمال العقل في مجموع الخبرات المحصلة واستثمارها في الوصول لرأي جديد غير مسبوق.

والتفكير الإبداعي أعلى مستويات التفكير قاطبة؛ إذ يتضمن قدرة على التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم وبعد هذا كله ابتكار مادة جديدة لم تكن معروفة من قبل[14].

فهذا النوع من التفكير المبدع يتجاوز حدود التفكير أحادي الاتجاه؛ الذي لا يخرج عن الحقائق أو المعلومات المعروفة، أو المقررة من قبل، واستحضارها بإعمال الذاكرة، واستخدام المعلومات الجاهزة، وحل المشكلات في ضوء الحلول المحددة سابقا.

ثالثا: تعريف التدبر

1- تعريف التدبر في اللغة: د ب ر: (الدبر) و (الدبر) مخففا ومثقلا الظهر، ودبر كل شيء: عقبه ومؤخره؛ وجمعهما أدبار و (التدبير) في الأمر النظر إلى ما تؤول إليه عاقبته و (التدبر) التفكر فيه[15].

2- تعريف التدبر في الاصطلاح: يعرف التدبر أو التدبير في الاصطلاح على أنه: عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر؛ إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب[16].

رابعا: التفكير والإبداع: الأهمية والأنواع والخصائص

1- **أهمية التفكير وأنواعه:** تكمن أهمية التفكير كضرورة حيوية في أنه السبيل للثروة الحقيقية لأي أمة، فأهمية الأمم ودورها يكمن في كمية الأفكار البنَّاءة التي تخلصها من قيود الضرورات، وتعلمها حل المشكلات وإبصار دروب العقل التي تسلكها.

وعليه فإنه لا بدَّ للثقافة الإسلامية أن تتخلص من كل ما يمكن أن يصِمها بالإنشائية والأطر التعبيرية والتقليدية والأساليب التَّكرارية واصطلاحات المهنة والأساليب الاستظهارية والتعبيرات المجردة من الابتكار والإبداع الشخصي والخالية من عناصر المعاناة والتفاعل والمعايشة"[17].

ولذلك لا بدَّ على الأمَّة أن تستثمر في عمليات التفكير بكل أنواعها وفي مفكِّريها بقدر الإمكان، ولا يجوز لها أن تتخلى عن هذا الواجب الحضاري ولا أن تزدريه في كل زمان أو مكان.

أما عن أنواع التفكير فإنها تحدَّد في ستة أنواع، وهي[18]:

أ- التفكير العلمي: ويقصد به ذلك النوع من التفكير الذي يمكن أن يستخدمه الفرد في حياته اليومية أو في النشاط الذي يبذله أو في علاقته مع العالم المحيط به.

ب- التفكير المنطقي: وهو التفكير الذي يمارس عند محاولة بيان الأسباب والعلل التي تكمن وراء الأشياء ومحاولة معرفة نتائج الأعمال، ولكنه أكثر من مجرد تحديد الأسباب أو النتائج إنه يعني الحصول على أدلة تؤيد أو تثبت وجهة النظر أو تنفيها.

ج- التفكير الناقد: وهو الذي يقوم على تقصي الدقة في ملاحظة الواقع التي تصل بالموضوعات ومناقشتها وتقويمها والتقيد بإطار العلاقات الصحيحة الذي ينتمي إليها هذا الواقع، واستخلاص النتائج بطريقة منطقية وسليمة، مع مراعاة الموضوعية العملية وبعدها عن العوامل الذاتية، كالتأثير بالنواحي العاطفية أو الأفكار السابقة أو الآراء التقليدية.

د- التفكير الإبداعي: وهو أن توجد شيئا مألوفا من شيء غير مألوف وأن تحول المألوف إلى شيء غير مألوف.

هـ- التفكير التوفيقي: وهو التفكير الذي صاحبه بالمرونة وعدم الجمود والقدرة على استيعاب الطرق التي يفكر بها الآخرون؛ فيظهر تقبلا لأفكارهم ويغير من أفكاره ليجد طريقا وسيطا يجمع بين طريقته في المعالجة وأسلوب الآخرين فيها.

و- التفكير التسلطي: يهدف من عرضه إلى فهمه بهدف تحصين المفكر من استخدامه، لأن هذا النوع من التفكير إذا شاع فإنه تفكير يقتل التلقائية والنقد والإبداع.

2- أهمية الإبداع

تكمن أهمية الإبداع في كونه من ضرورات الحياة، إذ يمكن تصنيف الحاجة إليه على أكثر من صعيد من خلال:

أ- الإبداع مهم لبناء شخصية الإنسان الفردية والحصول على الرضا الذاتي.

ب- الإبداع مهم لتوضيح الأشياء الغامضة.

ج- الإبداع مهم لأن التقدم والازدهار على كافة المستويات وصعد الحياة مرتبط بالإبداع.

د- الإبداع مهم لأنه قادر على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل.

هـ- الإبداع مهم لأنه قادر على إيجاد علاقات جديدة وتوظيفها لتحقيق الأهداف[19].

3- خصائص الإبداع:

أما عن خصائص الإبداع فإنها تتلخص في الآتي:

أ- القدرة على اكتشاف الجديد.

ب- الربط بين العلاقات الجديدة والقديمة للخروج بشيء جديد آخر.

ج- الإحجام عن الأخذ من الآخرين إلا بالقدر الذي يخدم الإبداع.

د- القدرة على النظر للأمور من زاوية مختلفة عن نظر الآخرين.

هـ- القدرة على ملاحظة التناقضات والنواقص في البيئة المحيطة.

و- لا تشترط الجدة للآخرين بل يكفي أن يكون جديدا بالنسبة للمبدع فقط.

ل- الإبداع علم نظري تجريبي لا نهائي مسلَّم به[20].

والتمثيل لهذه الخصائص وإعمالها يحتاج إلى تفصيل ليس هذا محلّه.

خامسا: مهارات التفكير الإبداعي ومراحله

يتميز التفكير الإبداعي بمهارات عقلية مختلفة يتوسل بها الفرد إلى الاكتشاف والإبداع، كما أن للتفكير الإبداعي مراحل مهمة، على الفرد المبدع أن يستخدمها وأن يرجع إليها في كل مرة.

1- مهارات التفكير الإبداعي: تعرف مهارات التفكير الإبداعي بأنها: "مجموعة من المهارات العقلية التي يستخدمها الفرد لإنتاج أفكار جديدة وهادفة"[21]؛ وهذه المهارات هي:

أ- الأصالة: ويقصد بها القدرة على إنتاج الحلول الجديدة، فالمبدع بهذا لا يكرر أفكار المحيطين به ولا يلجأ إلى الحلول التقليدية للمشكلات، أو هي قدرة الفرد على إنتاج استجابات أصيلة؛ أي قلية التكرار بالمفهوم الإحصائي داخل المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، لهذا كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها.

ب- الحساسية للمشكلات: يمتاز الشخص المبدع بأنه يستطيع أن يدرك الأزمات والمشكلات في المواقف المختلفة أكثر من غيره ويلتمس أكثر من أزمة أو مشكلة تلح على الباحث إيجاد حل لها.

ج- المرونة: ويقصد بها قدرة الشخص على تحويل اتجاه تفكيره أو أسلوبه في علاج المشكلة من وضع إلى آخر، والذي يعني قدرة الفرد على التكيف السريع مع التطورات والمواقف الجديدة[22].

د- القدرة على التحليل: ويقصد به إنتاج إبداعي يتضمن عملية انتقاء أو اختيار أي عمل جديد إلى وحدات بسيطة ليعاد تنظيمها؛ فالشخص المبدع يمتاز بقدرته على تحليل عناصر الأشياء وفهمه واستيعابه للعلاقات بينها، وامتلاكه القدرة على إعادة تنظيم الأفكار والأشياء وفق أسس مدروسة، ويتمكن من خلال تلك القدرة على التحليل بأنه الفرد الذي يستطيع أن يتناول فكرة بسيطة أو مخططا بسيطا لموضوع ما ثم يقوم بتوسيعه ورسم خطواته التي تؤدي إلى كونه عمليا.

هـ- الطلاقة: ويقصد بها القدرة على إنتاج عدد كبير وقيم من الأفكار في وحدة زمنية معينة؛ أي أن عنصر الطلاقة يتوفر في الفرد كلما كان قادرا على استدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار في فترة زمنية معينة وبازدياد تلك القدرة يزداد الإبداع وترتفع درجة نموه.

ويتكون عنصر الطلاقة من العناصر التالية:

- الطلاقة الفكرية: ويقصد بها سرعة إنتاج وبلورة عدد كبير من الأفكار.

- طلاقة الكلمات: وهي سرعة إنتاج الكلمات والوحدات التعبيرية باستحضارها بصورة تدعم التفكير.

- طلاقة التعبير: وهي سهولة التعبير عن الأفكار وصياغتها في قالب مفهوم[23].

2- مراحل التفكير الإبداعي

أ- مرحلة الإلهام: وهي مرحلة البحث عن الأفكار أو توليدها، وتتميز بأنها عملية غير مكبوتة، وتتسم بالعفوية، والتجربة، والحدس وتولي المخاطر.. فالإبداع كالتنقيب عن الماس، إذ أنك وأنت تبحث عن ذلك المعدن الثمين، فإنك تطرح الكثير مما تحفره جانبا حتى تحصل على المعدن، ولكن ذلك لا يعني أن عملية الحفر كانت مضيعة للوقت، فإذا كنت لا تستطيع التفكير بأي شيء، فهذا معناه أن لديك مشكلة في مرحلة الإلهام هذه، وقد يكون مرده إلى كونك ناقدا جدا لذاتك، أو تتوقع أن تأتي الأفكار إليك بسرعة كبيرة[24].

ب- مرحلة التوضيح: هي مرحلة التركيز على الأهداف، وفي هذه المرحلة، يتعين عليك أن تطرح الأسئلة التالية:

ما الذي أحاول تحقيقه هنا؟ ما الذي أحاول قوله؟ ما هي المشكلة بالضبط التي أحاول حلها؟ ما هو المشكل الذي أود أن يبدو عليه العمل المنجز؟ كيف أستطيع استغلال الأفكار الموجودة بين يدي؟ إلى أين ستقودني هذه الفكرة، وما الذي أستطيع أن أصنعه منها؟

والهدف هنا هو أن توضح الغرض أو الهدف من العمل الذي تقوم به، لأنه من السهل على المرء أن يفقد شعوره بالاتجاه في زحمة التعامل مع الصعوبات الكثيرة التفاصيل في العمل الإبداعي، لذلك يلزمك بين الحين والآخر أن تتخلص من هذه

العوائق، وتسأل نفسك: ما الذي أحاول فعله بالضبط؟ وفي هذه المرحلة تتصف فيها بأنك مركز على الهدف الذي يقع أمام ناظريك، وتتمتع بالعقلية الاستراتيجية والتفكير المنطقي، وبالتركيز على الشكل الذي سيبدو عليه العمل المنجز.

ج- مرحلة الاستخلاص (الانتقاء): هي مرحلة معاينة الأفكار المتولدة بعناية فائقة وتحديد ما هو مناسب لها للعمل. وفي هذه المرحلة يتم تمحيص الأفكار من مرحلة الإلهام، وعادة على ضوء النتائج من مرحلة التوضيح، ذلك أنه يتم اختيار أفضل الأفكار من أجل المزيد من التطوير، أو حتى يمكن دمجها في أفكار أفضل. وهذه المرحلة هي مرحلة النقد الذاتي، حيث إنها تحتاج إلى تحليل هادئ، وحكم سليم، بدلا من العفوية الاتكالية.

د- مرحلة الترشيح (التنفيذ): هي مرحلة العمل بعزم صادق على أفضل الأفكار التي تم انتقاؤها. وهنا يتم إنجاز العمل الحقيقي، فأنت مشارك هنا بالعزيمة الصادقة، والجهد الدؤوب نحو تحقيق هدفك، وستجد نفسك مشاركا مرات ومرات في مرحلة الإلهام والتوضيح.

هـ- مرحلة التقييم: هي مرحلة إعادة النظر والتدقيق في العمل قيد التنفيذ. وفي هذه المرحلة يتم فحص ومعاينة العمل بحثا عن نقاط القوة والضعف فيه، وبعدها تحتاج إلى التفكير بكيفية تحسين وتطوير العمل، والتخلص من نقاط الضعف، واستثمار نقاط القوة وتعزيزها، وقد يلزمك في هذه المرحلة العودة إلى مرحلة أخرى من الترشيح (التنفيذ) للتجاوب إيجابيا مع المقترحات من أجل التعديل والتحسين، وتتبادل مرحلتا التقييم والترشيح مواقعهما لتشكلا دائرة تامة. وفي حقيقة الأمر يمكن أن تكون عملية التقييم عملية مجزية، وبدونها سيكون من الصعب إنتاج أي عمل يستحق الجدارة الفعلية.

و- مرحلة تطوير الأفكار: هي مرحلة التفرغ لأعمال أخرى، وترك العمل الحالي جاريا لوحده، والتفكير به بين الحين والآخر دون أن يغيب عن بالك. فإذا استطعت التوقف عن العمل في مشروع من المشاريع لبضعة أيام، ربما للعمل في أشياء أخرى، فهذا من شأنه أن يتيح الفرصة لعقلك الباطني بالعمل على أية مشكلات تواجهها، وإبعادك قليلا عن أفكارك بحيث يتسنى لك تقييم هذه الأفكار. وهذه المرحلة مفيدة بالذات بعد مرحلة الإلهام، أو مرحلة الترشيح، أو إذا واجهتك مشكلة من المشكلات، ومن المدهش حقا أنك تجد الأشخاص المبدعين يتحلون بالصبر، ورباطة

الجأش، والرضا في السماح للأفكار غير المهيأة جدا، ولحالات عدم الثبات، بأن تختمر جيدا في عقولهم الباطنة، حتى يخرج منها شيء جديد ومفيد[25].

هذه هي المراحل الستة لعملية الإبداع، وعلى نحو مغاير لهذه العملية المعقدة، ذات المراحل المتعددة، تجد الأشخاص غير المبدعين يميلون إلى التشبث بالفكرة الأولى التي تخطر على بالهم، ومن ثم يقومون بإتمام العمل بسرعة دون نقد أو مراجعة أو تقييم، وحتى بدون التفكير بجدية حول ما الذي يحاولون تحقيقه، رغم أنهم قد يكون لديهم المهارات الضرورية للعمل الأصلي. ويلزمك هنا أن تتذكر بأن عليك استخدام هذه المراحل مرات عديدة، دون التقيد بتسلسل أو ترتيب معين.

المبحث الثاني: علاقة التدبر بالتفكير الإبداعي وأثر التدين في تنميته

يجيبنا هذا المبحث عن دور التفكير الإبداعي في تنمية ملكة التدبر؛ وذلك من خلال التركيز على بعض النقاط المشتركة بين التفكير الإبداعي من حيث مهاراته ومراحله وبين اجتهاد علماء المسلمين في خدمة النص القرآني؛ تأطيرا وتأصيلا وتدبرا وتنزيلا.

أولا: صلة التدبر بالتفكير الإبداعي

إنَّ التفكير الإبداعي هو ذلك التفكير الذي يؤدي إلى التغيير نحو الأفضل، وينفي الأفكار الوضعيّة المقبولة مسبقاً ويتضمنّ الدافعية والمثابرة والاستمرارية في العمل، والقدرة العالية على تكوين الحل لمشكلة ما تكويناً جديدا؛ فالعقل ينضج ويتطور والفكر تتسع مداركه وتزداد قدراته على المعالجة والحفظ والتدبر والتأمل من خلال زيادة التفكير المنطقي السليم والذي ليس له محصله إلا الإبداع والتميز، وهذا ما أراده الإسلام لأتباعه وجنده، وللمتفكرين في القرآن الكريم نصيب طيب من المدح حيث ذكرهم الله تعالى في آيات كثيرة؛ قال تعالى: [حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يتفكَّرون] (يونس: 24).

ويمكن ملاحظة صلة عملية التدبر بالتفكير الإبداعي في الآتي:

1- دعوة الإسلام إلى إعمال العقل والتدبر: لقد أمر الإسلام بإعمال العقل وإطلاقه من عقاله ومنحه مساحة كبيرة من حرية التفكير، لأن في ذلك منفعة للأمة وزيادة في تقدمها وتطورها وارتقائها في العلوم والمعارف، لأن العقول المعطلة تبقى

ميتة لا نفع فيها؛ لذا حرص الإسلام على إطلاق تفكير الإنسان منذ نعومة أظفاره ونعى على أولئك الذين يتقيدون في التفكير بحدود ما وصل إليه أسلافهم، أو يقيدون عقولهم بعقول آخرين ربما كانوا أضعف منهم ملكة في التفكير؛ قال تعالى: [قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] (المائدة: 104)، وبذات الحرص الذي أبداه الإسلام تجاه الإنسان بدنا وجسدا وأعضاء حرص كذلك على حرية عقلة وفكره بعيدا عن أية قيود تحد من انطلاقه وتمنعه من التفكير والتأمل والتدبر، بل إنه حض وشدد على أن يكون العقل والفكر حرا طليقا يجول في ملكوت السماوات والأرض يتدبرها ويعقلها ويتعرف على آيات الله فيها فتزيده إيمانا بالله وتكون طريقا موصلا له إلى معرفة خالقه ومولاه، قال تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] (الروم: 08).

وقد لاحظ بعض المفكرين أن الإنسان الذي يمتاز حتى في بنيته التشريحية عن بقية الثدييات مصمم بطريقة تساعده على التفكير والتأمل فيما حوله من عجائب الكون؛ يقول الدكتور: أحمد زكي: "فالله صمم جسم الحيوان وركب هيكله كأنه لم يرد من هذا التصميم أن يتمكن الحيوان من النظر إلى السماء وذلك لأسباب عدة من أهمها: "أنه مع عقله العاجز لا يستفيد من هذا النظر شيئا وعلى غير هذا الطراز صمم ربنا جسم الإنسان وركب هيكله، فالإنسان عقل زاخر كثير الوعي، وهو قادر كثير القدرة، فهو يستفيد من النظر إلى السماء أكبر استفادة ويلقى في سبيل هذا النظر بعض المشقة، ولكنها تهون في هذا السبيل الذي هو فيه"[26].

قال العقاد في هذا المنحى وهو يتحدث عن حث القرآن على التفكر: "فهو - إذن - كتاب يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة وأن يعرف نفسه، وأن يجد تفكيراً لتكوينه العقلي والنفسي والفسيولوجي والبيولوجي، وإدراك بديع النظام والتناسق الكوني من خلال قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] (الروم: 08)، وقوله: [أَفَلَايَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] (محمد: 24)"[27]، وهذا المعنى تكرر عشرات المرات، وهو المطالبة بالتأمل والتعقل والتدبر والتفكير، وفي هذا "تربية للإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على الاستنتاج والقياس والاستقراء، في النفس والكون، حتى يتبين لنا أنه الحق"[28]؛

وهذا يكسب الفرد مهارات مثل: التفكير المنطقي السليم، ورؤية عظمة الله في كل ما خلق في هذا الكون، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم.

فالقارئ المتدبر يستجمع هذه المعاني والقيم التربوية التي يحترم فيها القرآن عقله بأسلوب علمّي منطقيٍّ جميل، ويدعوه إلى الفهم والتأمل والتفكر، وبنداء إلهي عميق المعنى ومفهوم الدلالة، قال تعالى: [الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] (الرحمن:1-4).

إن مهارة التأمل في القرآن الكريم تعني أن المتعلم ينبغي له إذا تلا القرآن الكريم أن يتفكر في معانيه، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، والوقوف عند حدوده وتعني أيضاً أنه ليس العلم بمجرد صورته هو النافع، بل معناه، ومعناه لا يحدث إلا من خلال حسن توظيف المتعلم لمهارة التأمل.

ومهارة التأمُّل "تجعل من الكون كله ميداناً فسيحاً لها، فقد جعل الله تعالى لها الكون محراباً للفكر والتدبر والاعتبار، وأبان لها عن تصميمه وبنائه وما يقوم عليه من وحدة ونظام، وقد جعلت من الكون ميداناً واسعاً لها من أجل أن تدعو الإنسان إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، والاستدلال على عظمة الله واستخدام كل ما سخر الله للإنسان في هذا الكون، وهذا يعني أن يعرف الإنسان سر هذه الكائنات ونظامها، ليسخرها فيما سخرها الله، ويعني أيضاً أن المتعلم يجب أن يكون ساعياً إلى الحقائق مفتوحاً على الكون كله، في جولات من التأمل الواعي الدقيق والنظر العلمي المنظّم. فمهارة التأمل تساعد على توظيف الحواس واستخدامها فيما يعود علينا بالنفع والفائدة"[29].

إن القرآن عندما يحُّث على استخدام العقل والفكر يرمي إلى تنمية مهارة الفهم والإدراك، والإنسان لا يستطيع أن يطلق العقل من عقاله إلا بترويضه وتنميته وإعطائه القدرة على الاستيعاب، من خلال النظر والتدبر والتأمل في معاني القرآن وآياته، التي يستشعر فيها المؤمن عظمة الله وقدرته على الخلق والإبداع، فينتفع وينفع غيره بكل ما في الكون من أشياء سخرها الله له ودعاه إلى البحث والنظر والتفكر والتأمل فيها، من خلال كتابه المسطور والمنظور في الكون والأنفس والآفاق، "وينعى القرآن الكريم على الكفار أنهم إذا دعوا للإيمان احتجوا بأنهم لا يستطيعون ذلك لأن آباءهم لم يفعلوه، فهم يستهدون بهم ويسيرون على منوالهم فيتساءل في إنكار

وتعجب، قال تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] (البقرة: 170)، وفي هذه الآية استنكار واضح للتقليد دون تحكيم العقل والتفكير[30].

ولذلك يجب أن يكون قارئ القرآن هو الأقرب لمعرفة الحق والصواب؛ لأن عقله يتعود الفكر الصحيح بالاستمرار في الخضوع لله، والتفكير في عظمته، والانقياد له من خلال دلائل الآيات، وإمعان النظر فيها فكراً وتأملاً، هذا الوعي الفكري يجعل القارئ واعياً، ومنهجياً، في جميع جوانب حياته، ولا يقوم بأداء عمل إلا ضمن خطة وتفكير.

2- القلب السليم محل التفكر والتدبر: يعتبر القلب السليم أهم العوامل المساعدة في عملية التفكر؛ فكلما كان القلب سليما حياً كان انتفاعه بالقرآن أعظم وأكمل. يقول الإمام الغزالي: "فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين للذكر والفكر، تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطَّلع عليها أفاضل المفسرين، وإذا انكشف ذلك للمريد المراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية وألطاف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة إليه"[31]، والمقصود هنا بحياة القلب حياة صاحبه بذكر الله والأعمال الصالحة[32]؛ فعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحيّ والميّت"[33].

إن القلب هو محل تفكر وتدبر آيات القرآن الكريم واستخلاص العبر واستجلاب العلم النافع[34]، حيث قال تعالى: [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (الحج: 46).

ومن جانب أخر أكدت الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين القلب والقدرة على الفهم والإدراك وتوصلت النتائج إلى أن هناك علاقة بين القلب وعملية الإدراك، وقد أثبت الباحثون هذه العلاقة من خلال قياس النشاط الكهرطيسي للقلب والدماغ أثناء عملية الفهم؛ أي عندما يحاول الإنسان فهم ظاهرة ما، فوجدوا أن عملية الإدراك تتناسب مع أداء القلب، وكلما كان أداء القلب أقل كان الإدراك أقل[35].

كما ترى الدراسات الحديثةأن هناك دماغاً شديد التعقيد موجودا داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تقوم بدور مهم في الفهم والإدراك، ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع[36].

ويعلق عبد الدائم الكحيل قائلاً: "يتحدث العلماء اليوم عن الدور الكبير الذي يقوم به القلب في عملية الفهم والإدراك وفقه الأشياء من حولنا، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى: [لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا] (الأعراف: 179)؛ أي أن القرآن حدد لنا مراكز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب، وهو ما اكتشفه علماء اليوم[37].

وهذه العلاقة بين القلب والقدرة على عمليات الفهم والإدراك التي أكدتها النتائج العلمية الحديثة، جديرة بالاهتمام وحسن الاستثمار، وتؤكد على الأمة الإسلامية العناية بصلاح القلوب والعقول وسلامتها وحفظها من كل ما من شأنه أن يعطل أو يعيق وظائفها وأدوارها المهمة.

3- أهمية التدبر والتأمل في القدرة على التفكير الإبداعي: يعتبر التأمل من الطرق الصحيحة في عملية التفكير ودرك الغايات المرجوة، وهو إحدى الأمور التي يتوصل بها إلى الهدف. قال ابن القيم: "وإنما تجتنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء: بقصر الأمل، والتأمل في القرآن، وقلَّة الخلطة والتمني والتعلق بغير الله والشبع والمنام"[38].

ولقد أكدت الدراسات الحديثة أن التدريب على ممارسة التأمل تعزز القدرة على التفكير الإبداعي، حيث إن التأمل يزيد من قوى التشابك العصبي، ويزيد أيضاً من موجات "ألفَا"[39] التي تنعكس على نشاط القشرة المخية مما يعمل على سرعة معالجة المعلومات في الدماغ البشرى، وتصدر أيضاً نتيجة ممارسة التأمل موجة "ثيتا"[40] التي تشير إلى التوجه نحو الرضا وترميز المعلومات الجديدة، وموجة "دلتا" تشير إلى الاسترخاء العصبي وزيادة الوعي[41].

وتجدر الإشارة إلى أن التأمُّل الذي كثر حديث الدراسات الغربية عنه، والذي ثبت أن له فوائد كثيرة على الصحة النفسية والجسمية، سبق وأن أشار إليه القرآن من

أكثر من ألف وأربعمائة سنة في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم، وكان هو عبادة نبينا محمد ﷺ قبل نزول الوحي في غار حراء.

كما أن هناك وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في هذا الأمر، ذلك أن أكثر من دراسة أكدت على أن التأمل يعمل على اكتمال نضج الدماغ البشرى[42]، وهذا ما أشار إليه الله سبحانه: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (آل عمران: 190-191)، فأصحاب العقول هم المتفكرون والمتأملون في الكون والطبيعة فهم يعلمون جيدا أن الله سخر الطبيعة في خدمة الإنسان، فيُعملون عقولهم من أجل التوصل للسنن الكونية التي يسير وفقها الكون لاستفادة منها في خدمة البشرية. يقول ابن القيم: "وأما التأمل في القرآن: فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر"[43]، ومن شأن تحديق النظر وجمع الفكر على التدبر والتعقُّل أن يعين المتفكِّر في آيات الله على أن تنفتح له الحجُب وتنكشف له الأسرار للوصول إلى أسمى الغايات والمقاصد.

ثانيا: أثر التدين في رفع القدرات وتنمية الإبداع

يحاول هذا العنصر إثبات مدى تأثير التدين في رفع القدرات الفكرية وتنمية الإبداع لدى الفرد المسلم المتعلم؛ وذلك من خلال ما يلي:

1- حاجة المجتمع المسلم للمفكر المبدع: إن إنسان القرآن هو الإنسان المفكر المبدع، الذي يقود الأمة بفكره وعقله وحكمته للرقي والتقدم، ويصنع الحضارة ذات البعد الإيماني، والأخلاقي، والتفكير الإبداعي فيه يتيح الفرصة أمام المتعلم للإبداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع، وتخدم أهداف الأمة في المجالات المختلفة، "والتفكير الإبداعي هو تفكير مفتوح ينتج إجابات متنوعة وفي مجالات مختلفة، والمجتمع المسلم هو في حاجة إلى الإنسان المفكر المبدع الذي يميل إلى الابتكار والإبداع؛ لأن المجتمع بهذه العناصر يرقى ويتقدم، ومن هذا المنطلق فإنه لا بد أن يكتسب المتعلم المهارات التي تمكنه من الإسهام في اكتشاف الطاقات والموارد الطبيعية، والعمل على توظيفها لخدمة الإسلام والمسلمين"[44]، ومما يستأنس به في هذا السياق ما جاء في الأثر: (ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردى، وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله)[45]؛ وهذا

يدل على مكان العقل المبدع في التصور الإسلامي وضرورة توظيفه واستغلاله قدر الإمكان، لتحقيق أهدافه التي خلق من أجلها.

2- أثر البعد الإيماني والعلمي في التأمل والتدبر على النفس: إن القرآن يربي الإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على التأمل والاستنتاج والقياس والاستقراء، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة ولا برهان. قال تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ] (الحج: 08-09)، وقال أيضا: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] (البقرة: 111).

فعند دراسة القرآن الكريم مثلاً، يستطيع المتعلم أن يستفيد من الكلمات القرآنية، ويمكنه استخدام هذه الكلمات في تعبيرات خارج النص القرآني، فالشخصية ذات القدرات العقلية الإبداعية والتي أشار إليها القرآن ترتقي في الاستنتاج والاستنباط والعلم والإبداع فيه على قدر عقلها وبعدها الإيماني فكراً وعقيدة وسلوكاً وأخلاقاً.

ولعلَّ هذا البعد الإيماني والعقلي والعلمي يتطابق مع قوله تعالى: [يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] (المجادلة: 11)، درجات من إعمال الفكر والعقل والنظر، ومن ثم الوصول إلى الإيمان الحق الذي لا تشوبه شائبة، هذه الرفعة أو التفضيل القرآني، كان بفضل العلم وعمق الفهم، وقوة الإدراك لثنايا الحق، ولذلك أحسوا بمعاني الإيمان تملأ صدورهم، فأصبحوا يتذوَّقون طعم العبادة، ومعاني الطاعة، يقول النحلاوي منوها بهذا البعد:"وهكذا نجد في حسن تلاوة القرآن تربية للعقل على حسن التفكير والخوف من الله والخشوع له ... وتأمل آثار عظمة الله، وتربية المشاعر والعواطف وتربية العقل بالاستدلال على ما استدل عليه القرآن وبتأمل ما يدل على عظمة الله"[46]؛فالعقل البشري يكتسب الإدراك والفكر عن طريق النظر والتأمل في الألفاظ والتراكيب القرآنية.

والتفاعل الفكري والإبداعي ينعكس أثره على النفس الإنسانية من خلال التعبير أو الإيحاء أو الإثارة أو الخيال أو القصة بألفاظ بديعة جميلة رائعة، فتراها بعين الخيال مشاهد وصوراً حية ذات أبعاد مختلفة وأحجاماً متفاوتة فيتولد -عن ذلك- إحساس ذاتي في نفس القارئ وذهنه، فتترجم المشاهد والصور إلى معانٍ وأفكار، فيشعر القارئ بالتجاوب مع القرآن، هذا التجاوب هو الذي ينمي الفكر ويشعل الذكاء

ويوقد القريحة، وينمي الذوق الأدبي الرفيع لديه، قال تعالى: [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] (الأعراف: 176)، والتفكير هنا لا يتم إلا من خلال المتابعة والرصد والتحليل للقصة والموضوعات القرآنية، وبالتالي يحصل التأثير المطلوب، ومن ثم العظة والاعتبار؛ فإيقاظ ملكات السمع والبصر والفؤاد وتجاوبها ركن ركين في الإسلام، بل هو المطلوب الآن، قال تعالى: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا] (محمد:24)، لندرك البعد الإيماني والحضاري لأنفسنا وأمتنا وواقعنا، ونتذوق الجمال ومعاني الإبداع الرباني لحقائق الكون والأنفس والآفاق من خلال الآيات، فنمتلك القدرة على التفاعل الفكري معها، ونحس بقيم الأشياء وخصائصها وفهم معانيها.

ولا جرم أن الإسلام يحث أتباعه ويدفعهم على "الابتكار والاختراع والإبداع واستخدام العلم وسيلة للنهوض والارتقاء، ويدعو إلى أن يتبنى المجتمع الكشف عن الموهوبين والمتفوقين، ويتعهدهم بما يعود على الأمة الإسلامية وعلى البشرية جمعاء بالخير والفائدة وتعميق اعتقاد المتعلم بهذه المفاهيم"[47]، قال تعالى: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ] (ص: 29)؛ فهنالك شخصيات إسلامية مشهورة أبدعت عبر تاريخ الإسلام - وسيأتي إيراد بعض الأمثلة والنماذج المبدعة-، فهمت القرآن وتفاعلت معه، فأدركت البعد الإيماني والحضاري للأمة من خلاله، فاهتدت إلى طريق الخير والرشد والسداد والنجاح، كالصحابة والتابعين والعلماء الذين عاشوا في أزهى عصور الإسلام، عزاً وإشراقاً، وفتحاً ونصراً، وتبصراً وإدراكاً لثنايا الحق ومعالم طريق الإبداع.

والقرآن يربي العقل والعاطفة معاً، لأنه يفرض الإقناع العقلي من خلال إثارة العواطف والانفعالات، والشعور النفسي والوجداني العميق؛ بمعنى أنه يطرق العقل مع العاطفة، فإنسان القرآن إنسان وهبه الله نعمة العلم، ليبرز -من خلالها- قدرة الله في الخلق والإبداع في الأنفس والآفاق، ويؤكد له من خلالها أنه يسمو ويرتفع بفضيلة هذا العلم، قال تعالى: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] (الزمر: 09)، وقال: بل إن الله يخص قارئ القرآن أن يسأله زيادة العلم والتوسع فيه، وقال تعالى: [وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] (طه: 114).

فكل هذه الآيات تقف على المعاني والقيم التي ينادي بها القرآن؛ فكأنه يطلق مؤثرات للقارئ عن طريق الحواس التي وهبها الله إياه، يدعوه إلى التفكر والتأمل بقدر ما يقرأ، وأن يحاول استعادة أفكاره مرات ومرات، حتى يقف على الآيات التي تحثه على ولوج أبواب التقدم والمعرفة، واكتشاف وسائلها وإلا فما المغزى من تكرار كلمة العلم والعقل والفكر والنظر مئات المرات في القرآن الكريم؟

إن مما لا ريب فيه أن التدين الصحيح يسعف صاحبه على التفكير المبدع؛ فترتفع قدرات ومهارات الاستخلاف في الأرض استكشافاً واستعماراً وتنمية وازدهاراً، مع الرحمة والشفقة والإحسان والتكريم والعدل وعدم الإكراه والشنآن، وميزة التصور الإسلامي أنه يمتلك القدرة على إعطاء التمارين العقلية، والتدريبات النفسية، والمعالجات السلوكية، عمقاً ومعنى وقيمة وجمالاً، وهذه القيم وما يتولد منها يحملها الفرد معه أينما كان وحيثما حل، ولكن ما هي التمارين العقلية والتدريبات النفسية والمعالجات السلوكية التي يوفرها هذا الدين لأتباعه؟ وما هي طبيعتها؟ وما مدى ملاءمتها للفطرة الإنسانية؟ هل يمكن للعلوم الإنسانية من اجتماع وآداب وعلم نفس بآخر ما توصلت إليه من حقائق حول الطبيعة البشرية أن ترفد وتغذي وتنعش هذه التمارين والتدريبات والمعالجات؟ علماً بأن تصيد الحكمة أين ما كانت جنسيتها أو ديانتها تعتبر مركزية من مركزيات التصور الإسلامي[48]؛ و(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها)[49].

وقد وردت كلمة الإبداع ومشتقاتها في القرآن الكريم في أربعة مواضع، في قوله تعالى: [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] (البقرة: 117، الأنعام: 101)، وفي قوله تعالى: [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ] (الأحقاف: 09)، وفي قوله تعالى: [وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ] (الحديد: 27).

وتؤكد الحقائق العلمية التي جاءت بها نظريات البرمجة اللغوية العصبية: "أن الإنسان كلما استنشق كمية من الأوكسجين استعاد الجهاز الليمفاوي حيويته ونشاطه"[50]، فكذلك الحقائق القرآنية تؤكد أن الإنسان كلما قرأ وفكَّر وتدبر، استعاد نشاطه الذهني وطوَّر قدراته العقلية، واكتسب مهارات التفكير السليم، من خلال الآيات التي تحثّ على ذلك، بالإضافة إلى تنمية روح الإبداع والإتقان، فالله هو

المبدع والمتقن والصانع لكل شيء، قال تعالى: [صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ] (النمل: 88).

وإذا كان الإبداع عبارة عن عملية تطوير الاستعدادات والقدرات والميول والاتجاهات الشخصية للأفراد، فإن القرآن الكريم له القدرة على صناعة الإبداع ورعاية المبدعين، من خلال تطوير القدرات والمهارات التأملية والتدبرية المنهجية والمعرفية.

المبحث الثالث: مقاربة بين التفكير الإبداعي عند المعاصرين والجهود الفكرية لدى علماء المسلمين

من أهم القواعد التي ذكرها "الميداني" في قواعد التدبر "النظر فيما توصلت إليه البحوث العلمية الإنسانية في موضوع النص القرآني"[51]؛ بمعنى أنه ينبغي لمتدبر النص القرآني بعمق أن ينظر إلى ما توصلت إليه البحوث العلمية الإنسانية الذي يعالجه النص، ليكون على علم بنتائج تلك البحوث وبمدى صدقها من خطئها.

وهذا الأمر في غاية الصحة؛ إذ لا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول، وفي هذا السياق يمكن الاتِّكاء على قاعدة "الميداني" وإضافة عبارة أخرى على القاعدة وهي: "و ما له علاقة بالنص القرآني"، لتصبح القاعدة كما يلي: "النظر فيما توصلت إليه البحوث العلمية الإنسانية في موضوع النص القرآني و ما له علاقة بالنص القرآني"، وذلك حتى تصحَّ هذه المقاربة التي أحاول فيها الجمع بين التفكير الإبداعي كما يراه المعاصرون وأصول التفكير (التدبر) ومظاهره عند علماء المسلمين.

لقد خلَّف علماء المسلمين من خلال اجتهاداتهم في العلوم الشرعية عموما وفي فهم النص القرآني وتدبره على وجه الخصوص تراثا ثرًّا ومبدعا من النظريات، والأصول، والقواعد والضوابط، وهذا إن دل على أمر فإنما يدل على ممارستهم لمهارات التفكير الإبداعي والتزامهم بخصائصه ومراحله التزاما منهجيا وعلميا منظمين، ولو عقدنا نوعا من المقاربة بين التفكير الإبداعي كما يراه المعاصرون اليوم وبين ما توصل إليه علماؤنا السابقون لتبيَّن لنا مقدار تلك الممارسة.

ولإثبات ذلك نكتفي بإيراد بعض مظاهر التفكير الإبداعي عند علماء المسلمين من خلال بعض جهودهم الأصولية والتفسيرية، وذلك فيما يأتي:

أولا: مبحث العلة

يعدُّ مبحث العلة من المباحث الأصولية التي أصَّل له علماؤنا وأسالوا فيه أقلاما كثيرة، وإن الناظر في بحث العلة عند الأصوليين يقف على عقلية إبداعية منقطعة النظير. والعلة المقصودة عندهم ما يغاير العلة الغائية، بمعنى الوصف الظاهر المنضبط الذي هو مظنة تشريع الحكم، ويترتب عليه مصلحة مقصودة.

1- طرق إثبات العلة: لا يخفى أن العلة تثبت بعدة طرق، منها طريق الاستنباط، وله صُوَر، من ذلك:

أ- السَّبْر والتقسيم: ومعناه:أن الناظر يبحث عن معان مجتمعة في الأصل ويتتبعها واحدا، واحدا ويبين خروج آحادها عن صلاح التعليل به إلا واحدا يراه ويرضاه[52].

أو هو: حصر الأوصاف التي تحتمل العِلية في الأصل، ثم إبطال بعضها بدليل واختيار الباقي[53].

هذه العملية –السبر والتقسيم- التي يقوم بها الأصوليون في إثبات العلل، هي في الحقيقة محاكاة لمراحل التفكير الإبداعي التي سبق الحديث عنها، وهي مرحلة الإلهام: هي مرحلة توليد أعداد كبيرة من الأفكار وهي مرحلة البحث عن الأفكار أو توليدها، والأصولي يقوم بذات العمل؛ أي يحصر جميع الأوصاف التي يمكن أن يُعدَّى من خلالها الحكم ويصح التعليل بها، ثم يقوم بدراسة هذه الأوصاف ويستوضح بذلك –أي مرحلة التوضيح والتركيز على الأهداف- ملاءمة تلك الأوصاف عن طريق التقسيم لينتهي بعد ذلك إلى انتقاء واستخلاص - مرحلة الانتقاء- الأوصاف المناسبة بالدليل، وهذه المرحلة لمعاينة الأفكار المتولدة بعناية فائقة وتحديد ما هو مناسب لها للعمل.

زدْ على ذلك ما يميز هذه العملية –السبر والتقسيم- من مهارات التفكير الإبداعي، والمتمثلة في: (مهارة الحساسية للمشكلات)؛ فالأصولي يحس بهذه المشكلة الموجودة في أصول الأحكام ويحاول الإجابة عنها، محاولا إنتاج حلول جديدة (مهارة الأصالة)، ويحرص على التكيف السريع مع التطورات في بحث العلة (مهارة المرونة)، ويراعي في ذلك تحليل عناصر الأشياء –الأوصاف- وفهمه واستيعابه للعلاقات بينها (مهارة القدرة على التحليل)، مع ما يمتاز به من القدرة استدعاء أكبر

عدد ممكن من الأفكار في فترة زمنية معينة (مهارة الطلاقة: الفكرية، التعبيرية، طلاقة الكلمات: المصطلحات).

ب- المناسبة: من مسالك إثبات العلة المناسبة، ويسميها بعضهم بالإخالة[54] أو تخريج المناط.

وهي: تعيين الوصف للعِلية بمجرد إبداء المناسبة بينه وبين الحكم لا بنص ولا بغيره – كأن يكون مقصوداً لجلب منفعة أو دفع مضرة – من غير نص عليه ولا إجماع.

والمناسب: وصف ظاهر منضبط يلزم من ترتيب الحكم عليه ما يصلح كونه مقصودًا من شرع الحكم من حصول مصلحة أو دفع مفسدة[55].

وهذا المسلك عند الأصوليين يمثل مرحلة التقييم في مراحل التفكير الإبداعي، وهي –كما سبق- مرحلة هي مرحلة إعادة النظر والتدقيق في العمل قيد التنفيذ، أين يتم فحص ومعاينة العمل بحثا عن نقاط القوة والضعف فيه؛ فكذلك الأصولي يبحث عن الوصف المناسب لإثبات العلية، ويتحقق من مدى كون الحكم المترتب عليه مقصودا من شرع الحكم جلبا لمنفعة أو دفعا لمفسدة، وهذا يحتاج إلى تقييم للعمل.

هذا، دون إغفال المهارات الإبداعية التي يبديها الأصولي أثناء بحثه عن المناسب وقيامه بالتقييم والتحقيق.

2- مجاري الاجتهاد في العلة: تتضح مراحل التفكير الإبداعي أكثر عند الحديث عن مجاري الاجتهاد في العلة؛ فقد ذكر الغزالي رحمه الله وغيره أن الاجتهاد في العلة ثلاث صور[56]:

أ- تخريج المناط: وهو استخراج المجتهد علة الحكم بمسلكٍ من المسالك المذكورة. ويمكن التعبير عن هذه المرحلة في التعليل بمرحلة الإلهام وهي المرحلة الأولى في التفكير الإبداعي.

ب- تنقيح المناط: وهو تهذيب المجتهد العلة من جملة أوصاف الحكم بإلغاء ما لا يصلح منها للعِلية. وهذه المرحلة الثانية من مراحل التفكير الإبداعي المسماة بمرحلة التوضيح والتركيز على الأهداف.

ج- تحقيق المناط: وهو إثبات العلة الثابتة نصاً أو اجتهاداً في المحل غير المنصوص وخصص بعضهم بالمناسبة وحدها[57]، ويمكن تسمية تحقيق المناط بمرحلة الترشيح والتنفيذ أو الاستخلاص والانتقاء.

جاء في المحصول:"واعلم أن الجمع بين الأصل والفرع تارة يكون بإلغاء الفارق، والغزالي يسميه تنقيح المناط، وتارة باستخراج الجامع وهاهنا لابد من بيان أن الحكم في الأصل معلل بكذا ثم من بيان وجود ذلك المعنى في الفرع"[58].

وكل المهارات الإبداعية السابقة الذكر (الأصالة، الحساسية بالمشكلات، الطلاقة، المرونة، القدرة على التحليل وغيرها)، تحضر في هذه العمليات الأصولية ويصطبغ بها المجتهد الأصولي أثناء بحثه هذا، بل هي جزء لا يتجزأ من شروط الفقيه والمجتهد وكذا المفسر الذي يقوم باستنباط المعاني القرآنية وتدبرها.

ثانيا: اعتبار المآلات

يؤصل الإمام الشاطبي لهذا الأصل بقوله: "النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة؛ وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل"[59].

فالمجتهد حين يجتهد ويحكم ويفتي، عليه أن يقدر مآلات الأفعال التي هي محل حكمه وإفتائه، وأن يقدر عواقب حكمه وفتواه، وأن لا يعتبر أن مهمته تنحصر في "إعطاء الحكم الشرعي"، بل مهمته أن يحكم في الفعل وهو يستحضر مآله أو مآلاته، وأن يصدر الحكم وهو ناظر إلى أثره أو آثاره، فإذا لم يفعل؛ فهو إما قاصر عن درجة الاجتهاد أو مقصر فيها.

وهذا فرع عن كون "الأحكام بمقاصدها"؛ فعلى المجتهد الذي أقيم متكلمًا باسم الشرع، أن يكون حريصًا أمينا على بلوغ الأحكام مقاصدها، وعلى إفضاء التكاليف الشرعية إلى أحسن مآلاتها[60].

وفي السنة النبوية تطبيقات هادية في هذا الباب؛ فقد امتنع النبي ﷺ عن قتل المنافقين، مع علمه بهم ومع علمه باستحقاقهم القتل، وقال: (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)[61]، وتخلى عن إعادة بناء البيت الحرام، حتى لا يثير بلبلة بين العرب، وكثير منهم حديثو عهد بالإسلام، وقال مخاطبًا عائشة رضي الله عنها: (ألم تري أن

قومك حين بنوا الكعبة، اقتصروا عن قواعد إبراهيم)، قالت: فقلت يا رسول الله، أفلا تردها على قواعد إبراهيم فقال رسول الله ﷺ: (لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)[62].

وعندما بال أعرابي في المسجد وقام الصحابة لزجره ومنعه، قال عليه الصلاة والسلام: (لا تزرموه، دعوه)[63].

والخلاصة أن الأدلة الشرعية والاستقراء التام أنَّ المآلات معتبرة في أصل المشروعية، ولولا مراعاة المآلات والنتائج، لوجب قتل المنافقين، وإعادة بناء البيت على قواعد إبراهيم، ومنع الأعرابي من إتمام عمله المنكر الشنيع، ولكن الأول كان سيفضي إلى نفور الناس من الإسلام؛ خشية أن يقتلوا بتهمة النفاق، والثاني يؤدي إلى اعتقاد العرب أن النبي يهدم المقدسات ويغير معالمها، والثالث ليس فيه إلا أن ينجس البائل جسمه وثوبه، وربما نجس مواضع أخرى من المسجد، وربما كان ضرر صحي عليه[64].

إن اعتبار المآلات في حقيقة الأمر يمثل –لمن تأمل- مرحلة التقييم الحقيقية في التفكير الإبداعي؛ وهي مرحلة إعادة النظر والتدقيق في العمل قيد التنفيذ، وفي هذه المرحلة يتم فحص ومعاينة العمل بحثا عن نقاط القوة والضعف فيه، وبعدها تحتاج إلى التفكير بكيفية تحسين وتطوير العمل، والتخلص من نقاط الضعف، واستثمار نقاط القوة وتعزيزها؛ إذ قد يفضي العمل –الحكم المفتى به مثلا- إلى نقيض مقصوده، فلا يترتب منه المصلحة المرجوة أو لا يدفع عنه المفسدة المتوقعة، فلا ينفِذ هذا الحكم إلا بعد التأكد من سلامته وخُلوصه من العواقب (نقاط الضعف).

هذا، دون الغفلة - طبعا- عن المهارات التي يضطلع بها المجتهد –المفتي- من الحساسية بالمشكلة (النازلة محل الفتوى)، والمرونة التي تقتضي التكيف مع الواقع الذي هو محل حدوث النازلة، والقدرة على التحليل وتجزئة عناصر الواقعة وترتيبها ثم تركيبها، وكذا الطلاقة وهي جزء من علم الموهبة التي تعد من شروط المفسر[65] والمجتهد على حد سواء.

ثالثا: الاجتهاد

تسمى المرحلة السادسة من مراحل التفكير الإبداعي مرحلة **تطوير الأفكار** والتفرغ لأعمال أخرى، وفيها يتم ترك العمل الحالي جاريا لوحده، والتفكير به بين الحين والآخر دون أن يغيب عن البال.

هذه المرحلة تمثل مرحلة الاجتهاد عموما عند علماء المسلمين؛ إذ يتم فيها توظيف العلوم والمعارف والأدوات المنهجية المساعدة في مختلف المجالات؛ كتفسير آي القرآن الكريم مثلا، أو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة السمعية، وفيها يتم تطوير الأفكار إلى نظريات وقوانين وقواعد تعين على الفهم والتدبر، مع ما يسِمُ الاجتهادَ من مهارات إبداعية تمثل شرائط المجتهد الذي يحق له أن ينبري لمثل هذا العمل.

ومن أمثلة ذلك في مجال فهم القرآن الكريم وتدبره: القواعد والقوانين المختلفة التي توصل إليها العلماء في تفسير كتاب الله عز وجل، من ذلك: قاعدة أو قانون الترجيح في الرأي، والتي تكشف –لمن تأمَّل- عن العقلية الإبداعية لدى المجتهد والمهارات العلمية التي يمتاز بها على غرار مهارات التفكير الإبداعي وخصائصه.

قانون الترجيح في الرأي: أجمع كلمة قيلت في بيان هذا القانون، هي الكلمة التي ذكرها الإمام الزركشي في البرهان، ونقلها عنه صاحب الإتقان وغيره، وفيها من التفريع والتقعيد ما ينم عن براعة ومهارة في تطوُّر الأفكار ونضجها واستيعاب المسائل وجزئياتها، لتلتئم في قانون أو قاعدة تفسيرية تختصر أمام الباحث مسافات البحث وجهد العناء.

قال الزركشي رحمه الله تعالى: "كل لفظ احتمل معنيين فصاعداً هو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر، وجب الحمل عليه، إلا أن يقوم الدليل على أن المراد هو الخفي، وإن استويا والاستعمال فيهما حقيقة، لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية، وفى الآخر شرعية، فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية، كما في قوله: [وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (التوبة: 103)، ولو كان في أحدهما عرفية، والآخر لغوية، فالحمل على العرفية أولى، وإن اتفقا في ذلك أيضاً؛ فإن تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقُرء للحيض والطُهر، اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه، فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه، وإن لم يظهر له شي فه يتخيَّر في الحمل على أيهما شاء؟ أو يأخذ بالأغلظ حكماً؟ أو بالأخف؟ أقوال. وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، إلا إن دلَّ دليل على إرادة أحدهما"[66].

هذا، وإن ما تقدَّم من أمثلة يبين مدى اضطلاع علماء المسلمين بخصائص التفكير الإبداعي ومهاراته ومراحله كما يراه المعاصرون اليوم؛ من خلال تأسيسهم للعلوم والفنون، ومعالجتهم لمشكلات واقعهم وواقع من بعدهم -الواقع الذي لم يقع- أو ما يسمى بالفقه الافتراضي، ومرونتهم في التفكير والاجتهاد وكيفية إعمال النص والعقل، وطلاقتهم الفكرية والتعبيرية من خلال إنشاء ثروة في المصطلحات وتطويرها عبر التاريخ، بالرغم من قلة الإمكانات، ومحدودية المعرفة الإنسانية والاجتماعية حينها.

بل لا أرنو من هذه المقاربة التسوية بين المتقدمين والمعاصرين، كلا، بل لا مبالغة إذا قلنا أن علماء المسلمين أثبتوا تفوقهم العلمي وريادتهم الفكرية، ولا أدلَّ على ذلك من بعض المهارات والخصائص التي يعوز إليها التفكير الإبداعي عند المعاصرين، من ذلك **علم الموهبة**: وهو أحد شرائط الناظر في كتاب الله تعالى والمتدبر فيه (المفسر)، وعلم الموهبة ليس أمرا كسبيا وإنما هو علم يُورثه الله تعالى - لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بقوله تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ] (البقرة: 282).

قال السيوطي بعد أن عَدَّ علم الموهبة من العلوم التي لا بدَّ منها للمفسِّر: "ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان، وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد"[67]، ثم استدل بكلام للزركشي: "وقال في البرهان: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا تظهر له أسراره، وفى قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب دنيا، أو هو مُصرٌّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسِّر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حُجُب وموانع بعضها آكد من بعض"[68]؛ وهذا الذي ذكره كل من الزركشي والسيوطي من التنويه بعلم الموهبة وإظهار فضل الله على من أوتيها، هو ما يفتقده علماء المادة اليوم.

رابعا: واقع العملية التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي

إن الناظر في وضع العملية التعليمية، يرى أنها اليوم وفي وقتنا الحالي تتسم بالروتين العاجز عن تنمية مهارات التفكير العليا من (التحليل، والتركيب، والتقويم)، والمناهج التعليمية في جميع المراحل الدراسية لا تستطيع أن ترتقي بعقل الطالب لكي تنمي قدرته على التفكير التحليلي والإبداعي والناقد، بل تقتصر على تنمية المستويات المعرفية الدنيا القائمة على التلقين من (التذكر، والفهم، والتطبيق) التي تمثل محور

العملية التعليمية في وقتنا المعاصر، مما أدى إلى جمود فكر كثير من المتعلمين وأصبح المتعلم مجرد متلقي للمعرفة ولا يستطيع إنتاج المعرفة.

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى انخفاض مستوى الموضوعات التي تحتوى عليها المناهج التعليمية والتي لا تثير عقول الطلاب بعمق دراستها والتفكر فيها وأيضاً لبعدها عن مشكلات حياة الطلاب المجتمعية واليومية، مما أدى إلى هدر طاقات بشرية إذا تم الاعتناء بها بتقديم برامج تساعد على تنمية مهارات الإبداع لديهم، لأسهمت في تقدم أمتنا وإفادة البشرية[69].

لذا ينبغي أن تكون أولى خطوات تنمية المجتمعات وتقدمها، هي الاهتمام بالعملية التعليمية وجعلها هادفة تسعى لبناء العقلية العلمية المفكرة المبدعة التي تستطيع الإتيان بجديد، بدلا من اتّباع الثقافات الأخرى دون إعمال عقل وانتقاء ما يتناسب مع مبادئنا وقيمنا، وهذا سوف يتم من خلال دمج برامج تنمية الإبداع داخل المناهج التعليمية، في جميع المراحل الدراسية بحيث يكون الإبداع هو السمة الغالبة على المجتمع، كما كان عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، الذي كان يشمل كثيراً من العلماء المسلمين والمبدعين في مجالات مختلفة حيث كانوا يتفكرون ويدرسون القرآن الكريم للتعرف على السنن الكونية فاستطاعوا بذلك استغلال قدراتهم العقلية العليا وإفادة البشرية بما توصلوا إليه من اكتشافات.

ولقد اعترف بذلك مؤرخو العلم والحضارة من أمثال "بريفولت" و "جورج سارتون" وغيرهم، أن الارتباط بين مداومة الفكر في كون الله الواسع كعبادة راقية وبين تقدم العلم، أمر يؤكده تاريخ تقدم العلم التجريبي للأمة الإسلامية، ولا صلاح ولا سعادة للبشرية إلا إذا أقامت نهضاتها بجناحين متوازنين بين الجهد البشري العلمي وهدي السماء[70].

وبناء على ما سبق نلاحظ أهمية وضع برامج للتفكر في آيات القرآن الكريم وللاجتهاد في شتى المجالات الشرعية؛ باستخدام أساليب عملية تتجه إلى التدريب على توليد الأفكار، وتقوم على خطط ومبادئ محددة لحل مشكلات ذات طابع عملي وعلمي.

كما يُعنى في هذه الأساليب بتنشيط العمليات المعرفية التي تقوم عليها عمليات الإبداع؛ وتضم القدرات والأساليب المعرفية المرتبطة بالإبداع؛ فضلا عن خصال

الشخصية الأخرى المميزة للشخص المبدع، وأهمها السمات المزاجية، والوجدانية، والاتجاهات النفسية الاجتماعية، والدافعية الإبداعية.

كما يمكن أن تقدَّم بعض هذه الأساليب في صورة جماعية (اجتهاد جماعي، تدبر جماعي، بحث جماعي...)، في مواقف تنمية إبداع المجموعات من الأفراد؛ بواسطة مدربين (مكونين) متخصصين، وبعضها الآخر أساليب فردية (ذاتية)؛ يمكن لأي فرد استخدامها دون حاجة إلى مكون خاص.

يمكن الاستفادة من الأساليب الحديثة في عملية التدبر والاجتهاد للتعرف على مدى تأثيرها في تنمية مهارات التفكير الإبداعي (الطلاقة، والمرونة، والأصالة) لدى المتكونين عموما وطلبة المراحل الأولى على وجه الخصوص.

خاتمة:

بعد هذه الجولة المتواضعة في أطراف هذا الموضوع، أخلص إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، كما يلي:

أولا/ النتائج: من النتائج المسجلة في هذه الدراسة:

1- تكمن أهمية التفكير كضرورة حيوية في أنه السبيل للثروة الحقيقية لأي أمة.
2- لا بدَّ للثقافة الإسلامية أن تتخلص من كل ما يمكن أن يصِمها بالإنشائية والأطر التعبيرية والتقليدية والأساليب التكرارية والتعبيرات المجردة من الابتكار والإبداع الشخصي والخالية من عناصر المعاناة والتفاعل والمعايشة.
3- يدعو الإسلام إلى حرية الفكر بعيدا عن أية قيود تحد من انطلاقه وتمنعه من التفكير والتأمل والتدبر.
4- التفكير الإبداعي هو أن توجد شيئا مألوفا من شيء غير مألوف وأن تحول المألوف إلى شيء غير مألوف، وهو مفتاح من مفاتيح التدبر والتفكر في القرآن الكريم.
5- يعتبر القلب السليم أهم العوامل المساعدة في عملية التفكر؛ فكلما كان القلب سليما حياً كان انتفاعه بالقرآن أعظم وأكمل.
6- للتدين أثر في غاية الأهمية في رفع القدرات وتنمية الإبداع.

7- لقد اضطلع علماء المسلمين بخصائص التفكير الإبداعي ومهاراته ومراحله كما يراه المعاصرون اليوم، من خلال تأسيسهم للعلوم والفنون، ومعالجتهم لمشكلات واقعهم وواقع غيرهم.
8- إن الناظر في وضع العملية التعليمية، يرى أنها اليوم تتسم بالروتين العاجز عن تنمية مهارات التفكير العليا، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى انخفاض مستوى الموضوعات التي تحتوى عليها المناهج التعليمية والتي لا تثير عقول الطلاب بعمق دراستها والتفكر فيها.

ثانيا: التوصيات: وأهمها:

1- أهمية الدراسات الحديثة والنتائج العلمية وضرورة استثمارها في الدراسات الإسلامية عموما وفي تفسير القرآن الكريم وتدبره خصوصا.
2- ضرورة وضع برامج للتفكر في آيات القرآن الكريم وللاجتهاد في شتى المجالات الشرعية؛ باستخدام أساليب عملية تتجه إلى التدريب على توليد الأفكار، وتقوم على خطط ومبادئ محددة لحل مشكلات ذات طابع عملي وعلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1- الألباني: محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.
2- الآمدي: سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، د.ط، د.ت.
3- البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ- 1987م.
4- بكار عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، منتديات مكتبتنا العربية، دار القلم، دمشق، ط5، 1429هـ- 2008م.
5- الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
6- الجويني: عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

7- جيوقري، كيف تنمي قدرتك على التفكير الإبداعي، نقل إلى العربية: فريق بيت الأفكار الدولية، إشراف: سامي تيسير سلمان، د. ط، 1422هـ.
8- حاتم علي حسن رضا، الإبداع وعلاقته بالأداء الوظيفي، رسالة ماجستير في العلوم الإدارية، المملكة العربية السعودية، 2003م.
9- خير الله جمال، الإبداع الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
10- الذهبي: محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
11- الرازي: محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون –بيروت، ت: محمود خاطر، د.ط، 1415هـ- 1995م.
12- الرازي: محمد بن عمر فخر الدين ، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ-1997م.
13- الريسوني أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، د.ن، ط2، 1412هـ- 1992م.
14- الزاهدي ثناء الله، تلخيص الأصول، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1، 1414هـ-1994م.
15- زكي أحمد، في سبيل موسوعة علمية، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1971م.
16- السمالوطي نبيل، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشورق، جدة، ط1، 1980م.
17- السويدان طارق والعدلوني محمد، مبادئ الإبداع، د.ن، ط3، 1425هـ- 2004م.
18- سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412ه.
19- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ن، د.ط، 1394هـ- 1974م.
20- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م.
21- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1400هـ- 1980م.
22- العسقلاني: أحمد بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 121/12، تح: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط1، 1420هـ - 2000م.
23- العسكري: الحسن بن عبد الله أبو هلال ، معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412ه.

24- العقاد: عباس محمود، الفلسفة القرآنية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1970م.
25- عويس عبد الحليم، فقه التاريخ في ضوء أزمة المسلمين الحضارية، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 1414هـ- 1994م.
26- الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار االمعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
27- الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، تح: محمد عبد السلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م.
28- ابن قيم الجوزية الزرعي: محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، 1393هـ-1973م.
29- محمد كريم حسن سعيد، علاقة القيادة التحويلية بالإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، فلسطين، 2010م.
30- المحيسن: إبراهيم بن عبد الله، تدريس العلوم: تأصيل وتحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ط، 1999م.
31- مركز البحوث والتطوير التربوي، معوقات تعليم مهارات التفكير في مرحلة التعليم الأساسي - دراسة تطبيقية-، فرع عدن، اليمن، د.ط، 2008م.
32- مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
33- المقدسي: محمد بن مفلح شمس الدين، أصول الفقه، تح: فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، ط1، 1420هـ-1999م.
34- المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ.
35- المنجد: محمد صالح، التفكر، مجموعة زاد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ-2009م.
36- ابن منظور الأفريقي: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
37- النحلاوي عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق ، د.ط، 1981م.
38- هنانو عبد الله محمد، مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، د.ن، د.ط، 2008م.

المجلات

1- الحدابي: داود عبد الملك وآخرون، مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة المعلمين في الأقسام العلمية في كلية التربية والعلوم التطبيقية، المجلة العربية لتطوير التفوق، مج2، ع3، سنة: 2011م.

2- المالكي: عبد الرحمن عبد الله، طرق تدريس التربية الإسلامية، كتاب الأمة العدد 106.

3- مجلة العلوم: الترجمة العربية لمجلة سانتيفياك أريكان، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مجلد: 26، ع7، يوليو/ أغسطس 2010م.

مواقع الإنترنت:

1- حمزة حسن سليمان صالح، أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية: دراسة تطبيقية على البرمجة اللغوية العصبية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ذو القعدة: 1435هـ: تاريخ الدخول: 02/ 05/ 2019 http://www.tafsir.net/article/4783

2- قسطاس النعيمي: القلب والعقل، تاريخ الدخول: 2/ 05/ 2019. http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1176

3- عبد الدائم الكحيل، روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي، تاريخ الدخول: 2/ 05/ 2019 http://www.kaheel7.com/

4- موقع البرمجة العصبية اللغوية: تاريخ الدخول: 02/ 05/ 2019. http://www.annajah.net/arabic/scat_websites.thtml?c_id=34

5- هند السيد درويش، العلاقة بين التفكر في القرآن والإبداع - أبحاث ونظريات، أثر برنامج مقترح للتفكر في آيات القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة الإعدادية-، إشراف: أ.د عبد الفتاح محمد دويدار، أستاذ علم النفس بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية: تاريخ الدخول: 2019/05/02. http://ahramag.com/modules/publisher/item.php?itemid=1960

6- هند عادل، موجات الإبداع داخل مخك، تاريخ الدخول: 29/ 01/ 2020. https://m-youm7-com.cdn.ampproject.org/v/s/m.youm7.com/amp/2019/11/11

الهوامش:

[1]- ابن منظور الأفريقي: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 5/ 65، مادة (فكر).
[2]- الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، ص217.
[3]- المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م، ص194.
[4]- بكار عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، منتديات مكتبتنا العربية، دار القلم، دمشق، ط5، 1429هـ- 2008م، ص14.
[5]- مركز البحوث والتطوير التربوي، معوقات تعليم مهارات التفكير في مرحلة التعليم الأساسي - دراسة تطبيقية-، فرع عدن، اليمن، د.ط، 2008م، ص11.
[6]- السويدان طارق والعدلوني محمد ، مبادئ الإبداع، ط3، 1425هـ- 2004م، ص39.
[7]- الرازي: محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، د.ط، 1415 – 1995، 1/ 73.
[8]- خير الله جمال، الإبداع الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص55.
[9]- المناوي، مصدر سابق، ص29.
[10]- السويدان و العدلوني، مرجع سابق، ص18.
[11]- المرجع نفسه.
[12]- المرجع نفسه، ص16.
[13]- هنانو: عبد الله محمد، مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، د.ط، 2008م، ص03.
[14]- المحيسن: إبراهيم بن عبد الله، تدريس العلوم: تأصيل وتحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ط، 1999م، ص117.
[15]- ابن منظور، مصدر سابق، 4/ 268.
[16]- العسكري: الحسن بن عبد الله أبو هلال، معجم الفروق اللغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص121، والجرجاني، مصدر سابق، ص54.
[17]- عويس عبد الحليم، فقه التاريخ في ضوء أزمة المسلمين الحضارية، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 1414هـ- 1994م، ص133.
[18]- خير الله، مرجع سابق، ص54- 55.
[19]- السويدان وغيره، مبادئ الإبداع، مرجع سابق، ص26.
[20]- المرجع نفسه، ص27.

[21]- الحدابي: داود عبد الملك وآخرون، مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة المعلمين في الأقسام العلمية في كلية التربية والعلوم التطبيقية، المجلة العربية لتطوير التفوق، مج2، ع3، سنة: 2011م، ص43.

[22]- حاتم علي حسن رضا، الإبداع وعلاقته بالأداء الوظيفي، رسالة ماجستير في العلوم الإدارية، المملكة العربية السعودية، 2003م ص35- 38، و محمد كريم حسن سعيد، علاقة القيادة التحويلية بالإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة، فلسطين، 2010م، ص40.

[23]- المرجعان نفسهما.

[24]- جيوقري، كيف تنمي قدرتك على التفكير الإبداعي، نقل إلى العربية: فريق بيت الأفكار الدولية، إشراف: سامي تيسير سلمان، د.ط، 1422هـ، ص18- 22.

[25]- المرجع نفسه، ص22.

[26]- زكي أحمد، في سبيل موسوعة علمية، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 1971م، ص169- 170.

[27]- العقاد: عباس محمود، الفلسفة القرآنية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1970م، ص11.

[28]- السمالوطي نبيل، الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، دار الشورق، جدة، ط1، 1980م، ص116.

[29]- المالكي: عبد الرحمن عبد الله، طرق تدريس التربية الإسلامية، كتاب الأمة العدد 106، ص102.

[30]- سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412هـ، 1/ 155.

[31]- الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت، 1/ 71.

[32]- سيد قطب، مرجع سابق، 4/ 2193.

[33]- متفقٌ عليه واللفظ للبخاري. أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: 6044. البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407-1987، 2353/5، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، رقم 779. مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجامع الصحيح، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1/ 539.

[34]- محمد صالح المنجد، التفكر، مجموعة زاد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ- 2009م، ص16-17.

[35]- مجلة العلوم: الترجمة العربية لمجلة سانتيفياك أريكان، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، مجلد: 26، ع7، يوليو/ أغسطس 2010م، ص65. وانظر: قسطاس النعيم، بحث القلب والعقل، تاريخ الدخول: 2/ 05/ 2019.
http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1176

[36]- المرجع نفسه.

[37]- الكحيل عبد الدائم، روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تاريخ الدخول: 2/ 05/ 2019. http://www.kaheel7.com/

[38]- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ-1973م، 1/ 449.

[39]- موجات ألفا هي من موجات الدماغ، تقع في منتصف طيف الدماغ، ينتج العقل هذه الموجات في مرحلة باكرة عند استرخاء العقل، وتساعد العقل على الاستجابة لأنشطة مثل التأمل والراحة التي يمكن أن تقلل من مستويات التوتر. انظر: هند عادل، موجات الإبداع داخل مخك، الصفحة: تاريخ الدخول: 29/ 01/ 2020
https://m-youm7-com.cdn.ampproject.org/v/s/m.youm7.com/amp/2019/11/11

[40]- موجات (ثيتا) هي من موجات الدماغ، ينتج العقل موجات (ثيتا) عندما يكون مستريحا للغاية. انظر: الموقع والصفحة نفسهما.

[41]- الكحيل عبد الدائم، روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تاريخ الدخول: 2/ 05/ 2019 http://www.kaheel7.com

[42]- المرجع نفسه.

[43]- ابن القيم، مصدر سابق، 451/1.

[44]- المالكي عبد الرحمن عبد الله ، مرجع سابق، ص117.

[45]- أخرجه ابْن الْمُجبر فِي الْعقل وَعنهُ الْحَارِث بن أبي أُسَامَة، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة (1/ 213) (86) ونسبه للحارث. والحديث موضوع، داود متروك، وعباد متروك اتهم بالكذب. انظر: العسقلاني: أحمد بن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، 121/12، تح: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط1، 1420هـ - 2000م، 121/12.

[46]- النحلاوي عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر، دمشق ، د.ط، 1981م، ص 93 – 95.

[47]- المالكي، مرجع سابق، ص 118.

[48]- حمزة حسن سليمان صالح، أثر القرآن في بناء القدرات والتصورات العقلية: دراسة تطبيقية على البرمجة اللغوية العصبية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ذو القعدة: 1435هـ: http://www.tafsir.net/article/4783 تاريخ الدخول: 02/ 05/ 2019.

[49]- الحديث ضعيف لكن معناه صحيح. أخرجه الترمذي في العلم، باب ما جاء في عالم المدينة، رقم (2688)، ورواه أيضاً ابن ماجة في الزهد، باب الحكمة، رقم (4169) من حديث إبراهيم بن الفضل المخزومي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي، ضعيف في الحديث. وقال الألباني في "ضعيف الجامع": (4302) ضعيف جدًا. انظر: الألباني محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ص625.

[50]- موقع البرمجة العصبية اللغوية، تاريخ الدخول: 02/ 05/ 2019.
http://www.annajah.net/arabic/scat_websites.thtml?c_id=34

[51]- الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1400هـ- 1980م، ص109.

[52]- الجويني: عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، 2/ 35.

[53]- المقدسي: محمد بن مفلح، أصول الفقه، تح: فهد بن محمد السَّدَحَان، مكتبة العبيكان، ط1، 1420هـ- 1999م، 3/ 1268.

[54]- الآمدي: سيف الدين، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، د.ط، د.ت، 4/ 04.

[55]- ابن مفلح، مصدر سابق، 3/ 1279.

[56]- الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1993م، ص281- 282.

[57]- الزاهدي: حافظ ثناء الله، تلخيص الأصول، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1، 1414هـ-1994م، ص41- 42.

[58]- الرازي: محمد بن عمر فخر الدين، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ-1997م، 5/ 20.

[59]- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تح: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م، 5/ 177.

[60]- أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412هـ- 1992م، ص353.

[61]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) ، رقم: 4622، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، رقم: 2584. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، 4/ 1861. و الجامع الصحيح، مسلم، 4/ 1998.

[62]- أخرجه البخاري في: كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها، رقم: 1506. ومسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، رقم: 1333. صحيح البخاري، 573/2، وصحيح مسلم، 968/2.

[63]- البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم: 5679. و مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، رقم: 284. صحيح البخاري، 2242/5، وصحيح مسلم، 236/1.

[64]- الريسوني، مرجع سابق، ص354.

[65]- الذهبي: محمد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت، 191/1.

[66]- الذهبي، مرجع سابق، 1/ 199.

[67]- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1394هـ- 1974م، 216/4.

[68]- المصدر نفسه.

[69]- هند السيد درويش، العلاقة بين التفكر في القرآن والإبداع - أبحاث ونظريات: أثر برنامج مقترح للتفكر في آيات القرآن الكريم على تنمية مهارات التفكير الإبداعى لدى طالبات المرحلة الإعدادية، تاريخ الدخول: 2019/05/02.

http://ahramag.com/modules/publisher/item.php?itemid=1960

[70]- المرجع نفسه.